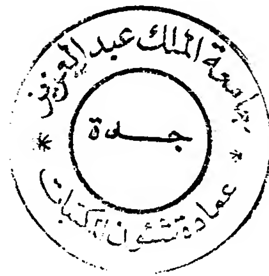
رسالة
في حكم السماع
وفي وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني

للشيخ علي النوري

تحقيق

محمد محفوظ





١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دار الغرب الإسلامي
ص.ب: ١١٣/٥٧٨٧
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

التعريف بالشيخ علي النوري :

هو علي بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النوري ، كذا وجدت بخط يده (لا ابن محمد بن سالم أو سليم كما في مصادر ترجمته) ويكنى بأبي الحسن وأبي محمد لأن أكبر ولديه اسمه محمد .

ولد بصفاقس سنة ١٠٥٣/١٦٤٤

حفظ ببلده القرآن الكريم ، وقرأ على الشيخ الصوفي أبي الحسن الكراي الوفائي نسبا وطريقة ، ثم ارتحل إلى تونس وعمره أربعة عشر عاما وقرأ بجامع الزيتونة ، وعانى في المدة الأولى النقص وشظف العيش لأن والده كان فقيرا إلى أن تنبه له أحد أهل الخير والإحسان فتكفل بقوته مدة طلبه العلم بتونس .

ولما استكمل تحصيله بتونس أرسله بعض أهل الخير والصلاح إلى مصر لطلب العلم بالأزهر ، وفيه لازم جماعة من الأعلام منهم محمد الخرشي ، وإبراهيم الشبرخيتي ، وأحمد بن أحمد بن محمد العجمي ، وغيرهم . وفي سنة ١٠٧٨ تحصل على الإجازات من مشايخه ، وهذا مؤذن بانتهاء الدراسة ، ورجع إلى بلده خلال تلك السنة ، وعندما كان مجاورا بالأزهر أدى فريضة الحج سنة ١٠٧٦ وله من العمر ٢٣ سنة .

وعندما رجع إلى بلده صفاقس اتخذ من دار سكناه زاوية لتعليم القرآن

وهي في الآن نفسه مدرسة لتدريس العلوم ، وكان يبر الطلبة فيطعمهم ويكسوهم ، والظاهر أنه اشتغل ببعض الأعمال التجارية في القاهرة لأنه تقدم لنا أنه فقير فمن أين وفر المال للبر بالطلبة ؟ لا شك أنه وفر نصيبا من المال من التجارة ، وفي القاهرة جالية صفاقسية مهمة تحترف التجارة ، والطلبة الصفاقسيون يشعرون بأنهم أقل غربة في القاهرة لأنهم يجدون أبناء بلدتهم استقروا كتجار وأحيانا كأساتذة (ينظر اندري رايموند تونسيون ومغاربة في القاهرة في القرن الثامن عشر بالفرنسية في مجلة كراريس تونسية ١٩٥٩ ص ٣٣٦) .

ومن أجل شيوخه بالأزهر الشيخ محمد بن ناصر الدرعي المغربي ، أخذ عنه التصوف والفقه ، ولقنه ورد الذكر ، وقد توقف في إجازته حتى أخبره برؤياه للمصطفى ﷺ ومشيه خلفه ولم يدركه ، فقال له الشيخ : تمشي على سنته وعدم إدراكك له مقبول إذ حارت فيه الأكابر قبلك ، وحقت لك الإجازة . فأجازه وأثنى عليه .

والشيخ ابن ناصر الدرعي هو مؤسس الطريقة الناصرية إحدى فروع الطريقة الشاذلية ، وهي معروفة باتباع أحكام الشريعة ، والبعد عن بدع التصوف ، وكان قدوة للمترجم في مسلكه الصوفي يحتج بمواقفه في مقاومة بدع التصوف ، ويثني عليه ، وربما كان من أتباع الطريقة الناصرية ، ويفهم من الرسالة أنه ملازم له في غير مجالس الدرس مع ملاحظة سلوكه والاقتداء به . ولما اشتهر به صاحب الترجمة من رسوخ في العلم ، ونصح في التعليم ، وحسن سلوك باتباع السنة ومجافاة للبدعة ، وبره بالطلبة أقبل الطلبة على المدرسة من ضواحي صفاقس ، وبعض بلدان الساحل ، وحتى من ليبيا كالشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري كما أثبته صاحب

شجرة النور الزكية .

وكان يشتغل في أوقات فراغه على قلتها بالحياكة ، وهي صناعة رابحة شريفة في عصره ، وله في التجارة شركاء يصلون إلى المشرق ، وقد انبسطت له الدنيا وأقبلت عليه ، فاشترى الرباع والعقارات ، ومات عن ثروة .

وفي عصره كان فرسان القديس يوحنا بمالطة يغيرون على صفاقس ، ويرتكبون أنواعا من القرصنة والاعتداءات ويخطفون الآمنين ويسوقونهم أسرى ، وكان الشبان المتحمسون للدفاع عن حمى المدينة يستفتونه في الخروج للجهاد والدفاع عن المدينة ، مع أن والديهم يمنعونهم عن الخروج ، فكان يفتيهم بأن الواجب عليهم الخروج للجهاد ، لأنه فرض عين ، والوالدان يعصيان في القيام بفرض العين ، ثم استشار أعيان البلاد لرد غارات القراصنة ، وأسس سفنا للقيام بهذا الغرض .

ومن مآثره اكتشافه لدواء الكلب قبل باستور بأكثر من قرن ، وبه أنقذ الكثيرين من الموت بهذا الداء ، وصفاقس محاطة في ضواحيها ببساتين كثيرة وتكثر فيها كلاب الحراسة ، وفي الصيف تكثر الكلاب المكلوبة ، وتتعدد اعتداءاتها على السكان ، وينتشر داء الكلب بينهم ، ومن محاسن الاستقلال أنه في عهده وقعت إبادة كثير من الكلاب ، وما بقي منها يخضع وجوبا للتلقيح سنويا ، وبذلك قضى على انتشار الداء بين الكلاب ، وكان قبل ذلك كثير الانتشار في الصيف ، وهذا الدواء كان يصنعه أحفاده ويسلمونه لطالبه مجانا ، ولما جاء الاستقلال منعوا من صنعه .

وبعد حياة بجليل الأعمال ونافعها توفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ١١١٨ جوان ١٧٠٦ ، وسنة تاريخ الوفاة ذكرها حسين خوجة وغيره ، وهو تاريخ منقوش على قبره ، وما ذكره مقديش في « نزهة

الأنظار » أنه توفي سنة سبع وعشرة ومائة وألف ، غير صحيح .

وله مكتبة أهديت إلى متحف الفنون والتقاليد الشعبية بصفاقس ، وانتدبت لتنظيمها وفهرستها في عام ١٩٦٦ ، ثم نقلت إلى المكتبة الوطنية بتونس خلال صائفة ١٩٦٩ لصدور أمر رئاسي في تجميع المخطوطات بالمكتبة الوطنية .

مؤلفاتـه :

ألف كتبا في القراءات والفقه والتوحيد وهذه قائمة في أسمائها :

١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ، وهو كتاب في التجويد (تونس ١٩٧٤) تقديم وتصحيح الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر .

٢) غيث النفع في القراءات السبع ، ألفه بعد كتابه تنبيه الغافلين طبع لأول مرة بمصر بهامش سراج القاريء المبتدي لابن القاصح ، ثم طبع بعد ذلك مرارا .

٣) مقدمة في الفقه والتوحيد شرحها الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (بالراء المهملة) المصري المالكي ، وشرحه موجود بالمكتبة الأزهرية ، وشرحها هو شرحا لم يستكمله ، وسمي هذا الشرح الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين ، منه قطعة كبيرة غير متتابعة الأوراق وهي بحالة غير جيدة لتشبع أوراقها بالرطوبة ولعله من أواخر مؤلفاته .

٤) مناسك شرحها الشيخ محمد بن يوسف الكافي ، وسمي الشرح هبة المالك على تأليف الشيخ علي النوري في المناسك (مط/الأمة بمصر ١٣٣٠/١٩١٢) ١٩٢ ص من القطع المتوسط .

٥) رسالة في تحريم الدخان .

٦) معين السائلين من فضل رب العالمين في الأدعية المأثورة وآداب الدعاء وأركانه ذكره في مناسكه ص ١٠٠ ، ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع .

٧) رسالة في السماع وفي وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني (وهي التي نقدم لها) كتبها إجابة لمتلمس تلميذه الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري شيخ الطريقة السلامية بطرابلس (ليبيا) الذي بعث له بتأليفين في الموضوع وطلب منه إبداء رأيه كتابة فيهما هو وشيخه الشيخ علي الفرجاني القابسي التونسي . ويتبين منها أن المترجم لا يقول بالبدع المصاحبة للسماع . (الحضرة) من ضرب الدف (البندير) والرقص .

فرغ من كتابتها في أواخر محرم سنة ١١١٧ .

ولابد من الإشارة إلى ظروف تأليف رسالة الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري ، وقد لمّح الشيخ علي النوري إلى احتدام الخلاف بين فقهاء طرابلس حول بدع التصوف ، وكانت الطريقة السلامية (نسبة للشيخ عبد السلام الأسمر) هدفا لسهام الناقدين من أجل استعمال الدف في مجالس الذكر والحضرة ، وأتباعها يدّعون أنهم ورثوا ذلك عن شيخهم مؤسس الطريقة ، ورد عليهم البعض من الجامعين بين الفقه والتصوف بأن الشيخ عبد السلام ذا حال صادقة لا يقتدى به في ذلك ، وإذا أراد خلفه والمنتسبون إليه اقتفاء آثاره فحقهم اتباع السنة واجتناب مواقع الضنة ، وليست الأحوال مما يورث ، ولا مما يصح فيه التقليد ، لأنها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالا جبريا ، فليس لغيره اتباعه في ذلك إن لم يظهر له موافقة الشرع (ينظر رحلة العياشي ٩٥/١ - ٩٦ ، رحلة

أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ١/٨٤) ومع هذا فإن المنتسبين للطريقة السلامية يصرون على التمسك ببدعتهم ، ويلتجئون إلى العناد عندما يؤخذ بمخنقهم ، وتسد عليهم منافذ الحجة (ينظر مثلا الحوار الدائر بين محمد ابن غلبون المصراتي مؤلف التذكار ومحمد النعاس في التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ط/١ - ص ١٨٦ - ١٨٧) .

وحاول الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري من ذرية الشيخ عبد السلام الأسمر ، وأحد رؤساء الطريقة بليبيا مساندتها بتأليف سماه « فتح الرحيم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم » حشاه بالخرافات التي تلقاها من أفواه العوام ، عدا تلقينه أتباعه الاحتجاج للبدع بتأويل ما ينادي ببطلانها من الكتاب والسنة ، وكان يؤازره في مسلكه واتجاهه شيخه الشيخ علي الفرجاني ، ومن مراحل الدعاية للطريقة استنجادهما بالرجال الجامعين بين الفقه والتصوف لإبداء آرائهم فيما يؤلفه أولهما من الرسائل المؤيدة لبدعتهما ، ومن ذلك ما وجهاه للشيخ علي النوري ، ويبدو أن معاصرهما الشيخ علي بن عبد الصادق العيادي الجبالي الطرابلسي قصد بالرد أتباع الطريقة السلامية حين ألف كتابه « تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان » وأرسل منه نسخة للشيخ علي النوري لاستطلاع رأيه ، فقرظه له ، وأثنى عليه إحياءه للسنة ، وواجب العالم في مقاومة البدعة ، وكل هذا يدل على أن الشيخ علي النوري تجاوزت شهرته العلمية حدود القطر التونسي ، ووصلت إلى ليبيا حيث كان محل إكبار وثقة .

٨) عقيدة اختصرها من العقيدة الصغرى للشّيخ السنوسي وهذبها ، وقد شرحها في حياته الشّيخ علي بن أحمد الحُرَيْشي الفاسي نزيل المدينة المنورة ، وشرحه يسمى « المواهب الرّبانية على العقيدة النورية » توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس ، وبهوامشها تصحيحات بخط الشيخ علي النوري ، وشرحها في حياة المؤلف الشيخ علي الشريف الزواوي الجزائري ، كما شرحها في حياة المؤلف بعد زمان من الشّرحين السالفين الذكر الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الفيومي الغرقاوي المصري المالكي بشرح سماه « الخلع البهية على العقيدة النورية » (وفي إيضاح المكنون ١/١٢٨ الخلع البهية على القصيدة النورية ،(والصحيح على العقيدة لا القصيدة) ، وتوجد من هذا الشّرح قطعة بالمكتبة الوطنية بتونس ، وآخر من شرحها الشّيخ أحمد العصفوري التونسي ، وسمي شرحه « الفوائد العصفورية على العقائد النورية » .

ونظمها الشّيخ أحمد بن حسين البهلول الطرابلسي نظما سماه « درة العقائد » ويبدو أنه كانت توجد علاقة صداقة بينه وبين الشّيخ علي النوري ، ربما نشأت عندما كان مجاورًا بالأزهر وللشيخ البهلول « المقامة الثورية » التي ربما تكون محرفة عن « المقامة النورية » .

٩) المنقذ من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما من الأوقات والقبلة ، من القطع الصغير في ٧٨ ص (تونس ١٣٣١ هـ) .

١٠) فهرسة حافلة ذكر فيها رواياته عن شيوخه المغاربة والمشارقة وما أجازوه به والفهارس المشرقية والمغربية التي اتصل سنده بها ، وقال فيها : « ولا تجد كتابا للمتقدمين ولا للمتأخرين في جميع العلوم إلا ولنا به اتصال سند يوصلنا إلى مؤلفه » .

وهذه الفهرسة في حكم المفقود .

المصادر والمراجع :

١) الأعلام لخير الدين الزركلي (ط/٢ نقلا عن ذيل بشائر أهل الإيمان)

ويبدو أنه اعتبر « النوري » غير لقب عائلي « علي النوري بن محمد أبو الحسن »
٢) برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) الأجزاء ١ – ٢ – ٣
٣) التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار لمحمد بن خليل بن غلبون المصراتي (مصر ١٣٤٩ هـ)
٤) الحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد بن محمد الوزير السراج الأندلسي التونسي ج ٣ (مخطوط) .
٥) ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان لحسين خوجة تحقيق وتقديم الطاهر المعموري (تونس ١٣٩٥/١٩٧٥)
٦) رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (الرحلة الصغرى) جزءان في مجلد (ط/حجرية فاس بدون تاريخ)
٧) رحلة العياشي المسماة ماء الموائد لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي (ط/حجرية فاس ١٣١٦ هـ)
٨) شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف (مصر ١٣٤٩ هـ)
٩) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني (فاس ١٣٤٧ هـ) ج ٢
١٠) معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس (مصر ١٣٤٩/١٩٣١)
١١) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٠١/٧
١٢) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار لمحمود بن سعيد مقديش (ط/حجرية تونس ١٣٢١ هـ)

محمد محفوظ

صفاقس ضاحية طريقة الأفران ف

٢٢ ذي الحجة ١٤٠٤

١٨ سبتمبر ١٩٨٤

الرسالة بخط أحد أبناء الشّيخ النوري وهو خط تونسي يقرب من الجودة في ٤ ورقات ونصف من القطع الربعي .

رسالة في حكم السماع وفي وجوب كتابة المصحف بالرّسم العثماني

تأليف الشّيخ علي النوري

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد

/الحمد لله الذى أهّل أقواما لفهم ما أشكل من المسائل ، وجعل قلوبهم ١ ا
روضة لغرس أشجار الحكم يصيبها الطّل والوابل ، وكلامهم قولا فصلا يفرق بين الحق والباطل ، فقلوبهم مع الله حاضرة ، وهمهم إليه سائرة ، لم يشغلهم عنه شاغل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنتخب من أشرف القبائل ، المبعوث بالدين القويم ، والصراط المستقيم ، المؤيد بقواطع البراهين ، وواضحات الدلائل ، وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا اتّباعه واقتفاء آثاره من أعظم الوسائل .

وبعد فقد ورد علينا من الشيخ الفاضل المتقن المتفنن الكامل ، نخبة

الزّمان ، وقدوة الأقران سيدي عبد السلام بن عثمان[1] صرف الله قلبي وقلبه عن التعلق بمن دونه ، وجعلنا من قوم يحبهم ويحبونه تأليفان عجيبان مشتملان على مسائل وقع فيها الاضطراب بين فقهاء طرابلس المغرب أدامها الله دار السلام ، وصرف عنها أعداء الله الكفرة اللئام ، وطلب من الفقير هو والشيخ الأجل الصالح الناصح سيدي علي عرف الفرجاني[2]
النظر في التأليفين والكتابة عليهما بما/يظهر لنا أنه الحق والصّواب ، ١٢
فتوقفت عن الجواب مدة لعلمي أني لست أهلا لهذا ، وكيف يحتاج من هو في الشّمس إلى النجوم ، ومن هو على البحر إلى العيون ، ولكثرة ما نحن فيه من الأشغال أو تفرق البال لكثرة من تعلق بنا من إخواننا المسلمين لما نزل

(١) هكذا ذكره في « التذكار » وترجم له في ص ١٨٤ – ١٨٥ وذكر أنه لم يرحل من تاجوراء لطلب العلم . وفي شجرة النّور الزكية ما يخالف ذلك إذ يفهم منها أنه رحل إلى تونس ، فدخل صفاقس وسوسة ، ورحل إلى المغرب الأقصى ، ثم إلى مصر ، وكل ذلك من أجل طلب العلم إذ جاء فيها أنه عبد السلام بن صالح بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر ، أخذ عن الشيخ علي الفرجاني دفين شنّني قابس ، والشيخ عبد القادر الفاسي ، والشيخ ميارة ، وحمزة بن أبي سالم العياشي ، ومحمد العروي السوسي ، وأخيه عبد الله ، وعبد الباقي الزرقاني ، وعلي النوري ، والشبْرخيتي ، وتوفي سنة ١١٣٩ هـ ، ينظر معجم المؤلفين ٥/٢٢٨ .

(٢) الشيخ على الفرجاني أخذ الفقه عن الشيخ إبراهيم الجِمّني بجربة ، وأخذ الورد من الشّيخ محمد ابن ناصر الدرعي على لسان أبي راوي الزليطني من سلالة الشيخ عبد السلام الأسمر (ينظر رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ١/٥٥) ، والذي استقر عليه أمره أنه صار من أتباع السّلامية ، ومن كبار الدعاة لها كثير الإقامة بطرابلس .

وفي « التذكار » ص ١٥٧ عند الكلام عن ولاية خليل باشا ما نصه « ويتحامل على أهل البدع =

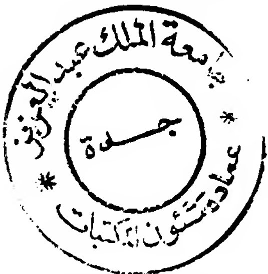
بهم من الهموم والأهوال ، ثم رأيت أن مخالفتهما والإعراض عن طلبتهما سوء أدب ، فزاحمت الزّمان ، وذكرت ما يسّره الرحيم الرحمن .

أما التأليف الأول وهو الذي تكلم فيه على السّماع وتوابعه فقد أجاد فيه وأفاد وأتى بما هو الحق المستجاد فكله حق وصواب من غير شك ولا ارتياب ورب مسألة تراها فيه تستشكلها أولًا فإذا رأيت قيودها وشروطها وجدتها على الشّرع القويم إلا ما ذكره من تخفيف البندير ، وأنه مباح في غير الولائم ونحوها من سائر الأفراح كعيد وقدوم غائب فلا نقول به ولا ندخل تحت عهدته فإن ذكر الله لا يكون إلا بالأدب كتنظيف القلب لتهيئته لواردات الذّكر وأكل الحلال ولباسه والإخلاص المحض السالم من جميع الشوائب واستقبال القبلة إن كان وحده وإن كان مع غيره بحيث انتهى به المجلس وتطييب المجلس وتغميض عينيه ، واستحضار معنى الذّكر واستخراجه من صميم قلبه لا بضرب آلة من آلات اللهو وإن خفت ولا يخفى على ذي لب تصفح الكتاب والسّنّة وأحوال السلف الصالح وكلام العلماء العاملين المتقدمين والمتأخرين أن ضرب الآلة سوء أدب مع الله ولا يمكن أن يكون مما يتقرب به إلى الله ، بل التقرب إليه بخشيته والخوف منه وإشغال البدن[1]

= حتى قلت البدع في أيامه ، وأذلّ رئيسها علي الفرجاني وسامه خسفا ، ولم يدخل أرض طرابلس إلا بعد موته » .

توفي الشيخ علي الفرجاني سنة ١١٤٤ هـ وهو مدفون بزاويته في شنّني (من قرى قابس) (ينظر قابس جنة الدنيا لمحمد المرزوقي ص ٣٥) .

(١) في الأصل اليدين .



بوظائف العبادات كالصلاة والصيام ، وترك المخالفات ، وقمع الشهوات بتقليل الأكل والشرب بقدر الإمكان ، ولزوم الصمت إلا عن خير ، واعتزال الناس إلا [٢ ا] ما تدعو إليه الضرورة ، إلى غير ذلك من خصال البر .

وهذا البندير أقل أحواله أن يكون من المختلف فيه ، وقاعدة أهل الطريق الخروج من الخلاف ، والورع رأس الدين عند كل عالم من المتقدمين والمتأخرين ، وفي حديث جابر لما ذكر للنبي ﷺ من يمسخ من أمته آخر الزمان قالوا يارسول الله : أمسلمون هم ؟ قال : « نعم ، يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويصلون ويصومون » ، قالوا : فما بالهم يارسول الله ؟ قال : « اتخذوا المعازف والمغنيات والدفوف ، الحديث[1] ، والبندير دفّ كما ذكره غير واحد من أئمتنا .

وفي حديث علي أن النبي ﷺ نهى عن ضرب الدف ، ولعب الطار ، وصوت المزامير .

وفي حديث أبي هريرة لعن الله بيتا فيه دف أو طنبور أو عود ، وأخشى العقوبة عليهم من الله تعالى ساعة بعد ساعة ، هذا إذا خلا من الأوتار ، وإن كان بأوتار وهو الغالب اليوم عند مستعمليه فلا شك أنه كسائر الآلات كالطار ذي الصراصر[2] ، ولا يخفى أن حكمه المنع على المشهور

(١) الحديث ذكره ابن الحاج في المدخل عن أبي هريرة باختلاف يسير في الألفاظ وأوله يمسخ قوم من أمتي آخر الزمان قردة وخنازير قالوا يارسول الله مسلمون هم ؟ نعم الخ .... (المدخل ٢/١٠٥) .

(٢) في الأصل الصرائر .

من مذاهب الأئمة الأربعة ، رضي الله عنهم ، نعم يجوز استعمال الدف في العرس وما في معناه ، وهل يجوز ذلك للنساء والرجال ، أو إنما يجوز للنساء دون الرجال ، فقال اصبغ في سماعه إنما يجوز للنساء دون الرجال ، وأن الرّجال لا يجوز لهم عمله ولا حضوره ، والمشهور أن عمله وحضوره جائز للرّجال والنساء إلا أن يكره لذوي الهيئة حضوره فضلا عن استعماله .

و[٢ ب] ما نسب للشيخ العارف الولي سيدي عبد السلام – أعاد الله علينا من بركاته – من إباحته مطلقا فلعله وأمثاله لا يسمعون إلى شيء بهوى وطبع كما هو مغروز في غالب الطباع ، بل يسمعه بحق لحق وبالله وفي الله ، وكل شيء يسمعه يحرك منه ما هو كامن فيه من الأحوال السنية ، والمقامات العلية ، فالأصوات تحركهم ، وتنقلب معانيها في حقهم كما روى عن علي – رضي الله عنه – أنه سمع صوت ناقوس فقال لمن حضره : أتدرون ما تقول ؟ قالوا لا ، قال تقول : سبحان الله حقا حقا إن المولى صمد يبقى .

أما من غلب عليه حب الدنيا ، وهو مفتون بشهواتها ولذاتها ، وقلبه ملوث بأنواع من الذنوب ، فلا يحرك السماع إلا ما هو الغالب على قلبه من الصفات المذمومة ، ولا يخفى على منصف ما نحن فيه في هذه الأزمان من فساد الأعمال ، وتغيير الأحوال ، فحاش لله أن يقول منصف بإباحة شيء من الآلات في زماننا هذا بنديرا أو غيره إلا ما استثناه الشّرع في مواضعه المخصوصة .

وأما ما عزاه للبحر الزاخر شيخنا سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر[1] فليس سكوته عليه استحسانا له ، ولا سيما مع ضربه في المسجد ، ولعله رأى أن مصلحة السكوت أرجح من مصلحة الكلام ، وقد شاهدنا ذلك منه كثيرا في أمور خارجة عن الحق تفعل بالجامع الأزهر وغيره ولم ينكرها عليهم لما رأى في السكوت من المصلحة ، والله أعلم .

و[١٣] ماذكره – حفظه الله – من جواز الضرب بالأقدام ، لا نقول به ، ولا يشك أحد له أدنى مشاركة أنه من البدع المنهي عنها ، وإذا كان في مسجد على حصر الوقف فهو حرام .

وما ذكره من الاستدلال بما وقع لعلي وأخيه جعفر وزيد بن خارجة – رضي الله عنهم – لما تخاصموا على عمارة بنت حمزة ، وقال لهم الرسول ﷺ ما قال ، فلا دليل عليه مع أن أهل الصحيح لما أخرجوا الحديث لم يذكروا هذه الزيادة ، فقد أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع من حديث البراء بن عازب من غير زيادة الحجل ، وإنما ذكرها أبو داود من

(١) هو الفقيه الصوفي مجدد الطريقة الشاذلية ، أخذ عن والده والشيخ عبد القادر الفاسي ، والشيخ محمد المصمودي ، وغيرهم ، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله بن حسين الرقي الدرعي إلى أن ينتهي إلى الشيخ زروق بسنده ، وعنه من لا يعد كثرة منهم ابنه أحمد بن محمد بن سليمان الفاسي ، وأبو علي الحسن اليوسي ، وأبو سالم العياشي . له فتاوي في الفقه مشهورة منقول بعضها في نوازل الشيخ المهدي الوزاني ، وله فهرسة حافلة ، وهو الممدوح بدالية الشيخ اليوسي المشهورة توفي سنة ١٠٨٥هـ شجرة النور الزكية ص ٣١٣ ، معجم المؤلفين ١١/١٨٧ .

حديث علي بإسناد حسن . سلمنا صحة زيادتها ، فلا دليل فيها على إباحة الضرب بالأقدام ، اللهم إلا أن يكون فاعل ذلك ممن غاب عقله حتى دخل في دائرة من لا تكليف عليه ، فلا كلام لنا معه .

وقد قال الشيخ العلامة أبو عبد الله القرطبي[1] في « تفسيره » نقلا عن الإمام الطرطوشي[2] إن الرقص والتواجد أول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خُوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون ، قال فهو دين الكفار ، وعباد العجل ، ثم قال : فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ويعينهم على باطلهم ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة ، والشّافعي ، وأحمد ، وغيرهم من أئمة المسلمين ، انتهى مختصرا ،

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (بسكون الراء المهملة) الأنصاري الخزرجي المالكي ، أوقاته معمورة بين عبادة وتصنيف ، وهو من العلماء العارفين الورعين الزاهدين ، رحل إلى الشّرق ، واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط بمصر ، وبها توفي سنة ٦٧١ ، وتفسيره « الجامع لأحكام القرآن » مطبوع ، ترجمته في الأعلام (ط/٥) ٥/٣٢٢ ، شذرات الذّهب ٥/٣٣٥ ، شجرة النور الزكية ١٩٧ ، الديباج تحقيق د/محمد الأحمدي أبو النور ٢/٣٠٨ – ٣٠٩ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٦٥ – ٦٦ ، معجم المؤلفين ٨/٢٣٩ – ٢٤٠ .

(٢) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي ، ويقال له ابن أبي رندقة القرشي الفهري الأندلسي من أهل طرطوشة شرقي الأندلس ، تفقه ببلاده ، ورحل إلى المشرق ، وجال في أقطاره ، وسكن الإسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ . ترجمته في الأعلام (ط/٥) ٧/١٣٣ – ١٣٤ ، شجرة النور ١٢٤ – ١٢٥ ، الديباج تحقيق د/محمد الأحمدي أبو النور ٢/٢٤٤ – ٢٤٨ ، شذرات الذهب ٤/٦٢ – العبر للذهبي ٤/٤٨ ، حسن المحاضرة ١/٤٥٢ ، معجم المؤلفين ١٢/٩٦ .

ونقله في المدخل[1] وسلمه ، وناهيك بالثلاثة .

و[٣ ب] كنا لا نسلمه في كل الأشخاص لكن الغالب على أكثر أهل هذا الزمان أن دعاويهم نفسانية ، وأحوالهم شيطانية ، فإن تشاهد من يدعي فنحسن به الظن ونعتقده ، ثم نراه يضيع الصلاة ويمنع الزكاة ولا يتعفف عن المحرمات فضلا عن الشبهات ، وربما أفسد الدين ، وآذى المسلمين ، ففاسق مثل هذا كيف يدعي التواجد والأفعال الرفيعة .

والكلام في أمثال هذه المسائل طويل جدا ، وزبدته فيما نقله المؤلف – حفظه الله ، ومتع المسلمين بطول حياته – من جواب شيخنا[2] وصاحبنا

(١) يراجع المدخل لابن الحاج (دار الكتاب العربي ،بيروت ١٩٧٢ ط/٢) ٢/١٠٢ – ١٠٣

وصاحب المدخل هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج العبدري الفاسي ، نزيل مصر ، تفقه ببلاده ، وقدم مصر وحج ، وكف بصره في آخر عمره ، وأقعد ، وتوفي بالقاهرة عن نحو ٨٠ عاما سنة ٧٣٧ . وكتابه المدخل قال عنه ابن فرحون : وهو كتاب جليل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين .

الأعلام (ط/٥) ٧/١٣٥ ، الديباج ٢/٣٢١ – ٣٢٢ ، شجرة النّور ١٢١٨ ، معجم المؤلفين ١١/٢٨٤ .

(٢) هو شيخه بالإجازة فقد استجازه الشمس محمد بن أحمد المكني الطرابلسي لما مر اليوسي بطرابلس في طريقه إلى الحج عام ١١٠١ فأجاز المكني نظما وفيه بيت يخص الشيخ علي النوري

كذا الماجد النحرير عين صفاقس أبو الحسن النوري ذو المجد والفخر

السماع في (يراجع فهرس الفهارس٢/٨٥) ، وجواب الشيخ اليوسي الذي أشار إليه يقع في رسالة في السّماع في نحو ثلاثة أوراق (يراجع فهرس الفهارس ٢/٨٥)

العلامة سيدي الحسن بن مسعود اليوسي – رحمه الله – وبالله التوفيق .

أما التأليف الثاني المتصلة أوراقه بهذه الأوراق فقد بلغ في صحة النقل الغاية ، وبلغ في حسن النظر كمال الدراية ، جزاه الله خير ما جزي به النّاصحين ، وجمعنا معه في أعلى عليين آمين ، إلا ما مال إليه تبعا للشّيخ العربي الفاسي[1] من أن اتباع رسم المصحف العثماني مندوب لا واجب ، بل الحق والصواب أنه واجب ، ويكفيك أنه مذهب الجمهور ، بل حكى شيخ شيوخنا أستاذ أهل المغرب في زمانه بلا منازع عبد الرحمن بن القاضي[2] الإجماع عليه ، ولا يوجد في كلام المتقدمين إلا ما يدل عليه ، وتأويله تكلف لا يحتاج إليه ، وما استدل به الشيخ العربي الفاسي – رحمه الله – كله مدخول ، ولولا خوف الإطالة لتتبعت جميع ذلك بكلام نفيس تطأطيء [٤ ا] له الرؤوس ، ويسلمه كل من أنصف وسلم من رعونات

(١) محمد العربي ابن الشيخ يوسف الفاسي ، العلامة المدقق ، حامل لواء المنظوم والمنثور ، مولده في شوال سنة ٩٨٨، ووفاته بتطوان في ربيع الثاني سنة ١٠٥٢ ، له مؤلفات كثيرة منها شرح على القصيدة الشقراطسية .

شجرة النور ٣٠٢ ، معجم المؤلفين ٦/٢٧٨ – ٢٧٩ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي قاسم ابن القاضي المكناسي ثم الفاسي ، وبيته بيت علم يعرف في القديم بابن أبي العافية ، وهو مرجع المغرب في أحكام القراءات ، ومن تلامذته شيخ القراء بمصر محمد بن محمد الأفراني ، الذي هو من جملة من أخذ عنه الشّيخ علي النوري أيام مجاورته بالأزهر ، وتوفي بفاس سنة ١٠٨٢ وله مؤلفات في القراءات .

الأعلام ٣/٣٢٢ ، شجرة النور الزكية ٣١٢ ، معجم المؤلفين ٥/١٦٥ .

النفوس ، انظر إلى قوله : ولقد رأينا مصاحف كثيرة قديمة من مصاحف الأندلس على قراءة نافع[1] ، ولا يحذفون[2] فيها إلا قليلا ، ومصاحف من المشرق على قراءة ابن كثير[3] وقراءة حمزة[4] ، من غير التزام لهذا الرسم الاصطلاحى .

هذا لا يسمى شبهة فضلا عن كونه دليلا لأن هذه المصاحف – وإن كانت قديمة – فالغالب أنها كتبت في القرون المتأخرة لما كثر الجهل ، وأعرض الناس عن غالب مراشدهم ، وعلى تقدير أنها كتبت في القرون الأول ، فلا يعرف كاتبها أنه من العلماء الموثوق بهم أم لا ، فكيف يجعل هذا دليلا يعارض به ما فعل في حياته ﷺ وبين يديه ، وأبو بكر –

---

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبو رويم ويقال أبو نعيم ، وقيل غير ذلك ، قارىء أهل المدينة ، وأحد القراء السبعة ، ثقة صالح قال الإمام مالك : قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له قراءة نافع ، قال : نعم ، مات سنة ١٦٩ وقيل غير ذلك . غاية النهاية ٢/٣٣٠ – ٣٣٤ ، معرفة القراء الكبار ١/٨٩ – ٩٢ .

(٢) في الأصل يحدفون (بإهمال الدال) .

(٣) عبد الله بن كثير بن المطلب مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي ، إمام المكيين في القراءة ، وهو ثقة في الحديث وحديثه مخرج في الكتب الستة ، ومات سنة ١٢٠ ، ترجمته في غاية النهاية ١/٤٤٣ – ٤٤٥ ، معرفة القراء الكبار ١/٧١ – ٧٢ .

(٤) حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، وكان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى ، حافظا للحديث ، بصيرا بالفرائض والعربية ، وحديثه مخرج في صحيح مسلم ، وفي السنن الأربعة ، مات سنة ١٥٦ . ترجمته في غاية النهاية ١/٢٦١ – ٢٦٣ ، معرفة القراء الكبار ١/٩٣ – ٩٩ .

رضي الله عنه – إنما حدث جمعه في مصحف واحد لا كتابته ، ولا يقال إن ما فعله أبو بكر – رضي الله عنه – بدعة لأنه مما اقتضته قواعد الشّريعة وأمرت به ، وكل ما كان كذلك فليس ببدعة . وإنما لم يفعل في زمنه ﷺ لما كان يترقب من زيادة القرآن بنزول ما لم ينزل منه ونقصه بنسخ ما ينسخ ، ولا تظن أن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – الذي كتب المصحف لأبي بكر خالف هيئة ما كان يكتبه في حياة رسول الله ﷺ وبين يديه ، ثم إن عثمان أرسل إلى حفصة أم المؤمنين فبعثت إليه بالمصحف فنسخه في مصاحفه ، ولا تظن أنهم بدّلوا أو غيروا ، لاسيما ومعهم زيد بن ثابت الذي كتب لهم المصحف الأول ، وارتضى كل الصحابة ما فعل عثمان ، ولم يعب عليه أحد ، حتى قال علي – رضي الله عنه – لو وليت لفعلت في المصاحف ما فعل عثمان وقال أيضا : أعظم الناس في المصاحف أبو بكر فهذا أمر فعله رسول الله ﷺ و[٤ ب] أجمع عليه الخلفاء الراشدون والصحابة من بعد إجماع قولي من بعض ، وسكوتي من بعض ، بل هذا أرفع من السكوتي لأن السكوتي أن يفتي بعض المجتهدين ، ويبلغ الباقين فيسكتون من غير تصريح بموافقة ولا إنكار ، والنّاس كلهم : الصحابة ومن بعدهم عملوا في مصاحفهم ما عمل عثمان ، كما قال مالك : يكتب المصحف على الكتابة الأولى ، قال الداني :[1] ولا مخالف

---

(١) هو عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمرو الداني الأموي مولاهم ، وصفه ابن الجزري بالإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين ، وشيخ مشايخ المقرئين ، وسينقل المؤلف ترجمته عن الحافظ الذهبي .

له في ذلك من علماء الأمة انتهى ، فهو إجماع بلا شك ، وخرق الإجماع حرام إن كان مستنده نصا اتفاقا ، وإن كان مستنده الاجتهاد فعلى الصحيح ، وقد انتصر للقول بالوجوب شيخ شيخونا ابن القاضى ، وساق عليه أدلة ، فانظرها تعرف صحة القول بالوجوب وضعف القول بالاستحباب .

وقد جرى الصحابة – رضي الله عنهم – في رسم المصاحف العثمانية على ما يقتضيه يسر الدين وسعته في كل شيء ، حتى في القرآن نفسه فقد أذن الله لرسوله ﷺ ولأمته أن يقرأوه على سبعة أحرف ، فحذفوا في بعضها ما أثبتوه في آخر ، وكان ذلك لحكم وأسرار تدل على دقة أنظارهم ، وكمال فطنتهم ، وعلى هذا يحمل ماوقع من الخلاف بين العلماء في الإثبات والحذف . فقراءاتهم كلهم على حق وصواب ، وكل اقتدى بما رأى في المصاحف العثمانية أو مصاحف الأمصار التي كتبها العلماء الموثوق بهم التابعون للمصاحف العثمانية ، وعلى هذا فمن قلّد أحد الأعلام في رسمه لكتاب الله فهو مصيب ، ولاسيما من قلد الداني إمام/هذا [١٥] وغيره ، والمجمع على فضله وجلالته وإتقانه وقبول تواليفه عند الخاص والعام ، وشهادتهم في غاية الحسن والإتقان ، كما قاله الحافظ الذهبي(١)

(١) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني القرطبي الأصل ، وعرف بالداني لنزوله أخيرا بجزيرة دانية من الجزائر الشرقية بالأندلس ، وتوفي بها سنة ٤٤٤ ، وله مؤلفات كثيرة في القراءات ، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ، ترجم له الحافظ الذهبي في طبقات القراء (معرفة القراء الكبار) ٣٢٥/١ – ٣٢٨ ، وابن الجزري في غاية النهاية ٥٠٣/١ – ٥٠٥ ، وشجرة النور الزكية ص ١١٥ رقم ٣١٥

بعد أن نقل عن ابن بَشْكُوال أن أبا عمرو أحد الأعلام في علم القرآن روايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه ، وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة ، قال : وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ديّنا فاضلا ورعا ، وكان مجاب الدعوة – رضي الله عنه – انتهى فإذا كان مقلد هذا مخطئا فمن المصيب ؟

فإن قلت المصاحف العثمانية نسخت من مصحف الصديق ، وهو مصحف واحد لايمكن أن تكون الكلمة الواحدة فيه ثابتة محذوفة ، فمن أين جاء هذا الخلاف الذي ذكرته وإنه كله حق وصواب .

فالجواب يمكن أن يكون زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أشار إلى هذا بعلامة يعلمها من وقف على المصحف ، وقد كان – رضي الله عنه – بلغ الغاية القصوى في فرط الذكاء ، وكمال العقل ، أو أنه كان يثبت كلمة الخلاف في الهامش على غير ما كتبها في أصل المصحف كما شاهدنا ذلك في مصاحف كثيرة بلغت الغاية في الضبط والاتقان لايشك من رآها أنها كتابة عالم متمكن في هذا الفن ، ويزداد المصحف بذلك حسنا وطلاوة ، وإنه كان مستحضرا ذلك في ذهنه وفعله ما يمكن من فعله ، ولا يظن بأصحاب رسول الله ﷺ في كل أمر إلا الخير لا سيما فيما يتعلق بأمر الدين وكتاب الله المبين – رضي الله عنهم أجمعين – وحشرنا في زمرتهم آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، قال ذلك وكتبه عبد الله وأحوج عبيده وأفقرهم لرحمته علي السوري عفا الله عنه بمنه وكرمه آمين ، بأواخر شهر الله المدعو عندنا بالمحرم فاتح سنة ١١١٧ .

وبآخر النسخة كتابة مشطب عليها استطعنا أن نقرأ منها : وكاتب العبد الفقير ابن أبي الحسن ويسارها ما نصه عرف العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير وبأسفل هذا إمضاء غير واضح .

الفهـرست



دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) ـ الحمراء ـ بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 ـ ص . ب . 5787 - 113 بيروت ـ لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1986/4/3000/84

الصف والتنضيد ، ف : هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
ت ٣٤٧٧٧٥ ص . ب . ٦٣ إمبابة . ج . م . ع

الطباعة:  مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٨٣٨١٥٧-٨٣٧٧٠٢ . بيروت - لبنان